جودة الحياة لدى الأيتام وسبل تحقيقها

د. سلامي دلال

Email :soulamidalele@gmail.com

د. احمد جلول

Email :ahmed3907@gmail.com

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى إلقاء الضوء على مفهوم جودة الحياة للأيتام ، وتوضيح أسس وركائز جودة الحياة لكافة جوانب الرعاية والعناية بفئة الأيتام (صحيا ونفسياً ،اجتماعياً، اقتصاديا).

كما تتضمن هذه الورقة البحثية أيضا مجموعة من التدابير العملية المرتبطة أساسا بمفهوم جودة الحياة لليتيم، والتي من شأنها أن تساهم في تحقيق معاش نفسي واجتماعي ودراسي متزن ومزيد من التكييف الايجابي.

الكلمات المفتاحية : جودة الحياة – اليتيم

life'To achieve quality orphans

Abstract:

The purpose of this intervention is to spot light on the concept quality of life for orphans ;and to clarify the bases and pillars quality of life for all aspects of care for orphan category (healthily, psychologically, socially and economically).

This research paper also includes a set of practical measures related mainly to the concept quality of life for orphans, which will contribute to

achieving a balanced psychological, social and academic life and more positive adjustment.
Keywords: Quality of Life - Orphan

مقدمة

أصبحت الجودة هدفا للدراسة والبحث باعتبارها الناتج أو الهدف الأسمى نحو مستقبل أفضل للحياة، فالمجتمع بما يمتلكه من طاقات مادية وبشرية واسعة، له الإسهام الأكبر والمباشر في الاهتمام بالأيتام وتحسين جودة الحياة لديهم؛ وهذا يعتبر من أهم المؤشرات الدالة على تقدم هذا المجتمع وهو ينعكس على رضا الفرد وإحساسه بالسعادة ،والرغبة في الحياة ،وتعتبر الدراسات التي أجريت في الجزائر في مجال "جودة الحياة لفئة الأيتام " محدودة، ومن هنا برزت الحاجة إلى مثل هذه الدراسات والتأكيد على أهميتها في هذا الملتقى. من هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ما هي المشكلات المطروحة في واقع اليتيم ؟
- ما هي العوامل التي تساعد على تحقيق الحياة السعيدة لفئة الأيتام ؟
- ما هي الآليات العملية لتحقيق جودة الحياة لفئة الأيتام(صحياً ،نفسياً ،اجتماعيا، اقتصاديا) ؟

أولا:من هو اليتيم

1– لغة: هو الفرد من كل شيء،يقال بيت يتيم، وبلد يتيم. ومن الناس من فقد أباه .

ومن البهائم من فقد أمه، وحيث كانت الكفالة في الإنسان منوطة بالأب كان فاقد الأب يتيماً دون من فقد أمه.

ويتفق الفقهاء مع اللغويين بتحديد اليتيم إلى هذا الحد، فهم يرون أن هذا العنوان يتماشى مع الطفل إلى حد البلوغ الشرعي، ولم يقتصر إطلاق عنوان اليتيم على الطفل قبل بلوغه بل أطلق على البالغين أيضاً، ولكنه إطلاق مجازي وليس بإطلاق حقيقي كما

كانوا يسمون النبي (ص) وهو كبير «يتيم أبي طالب» لأنه رباه بعد موت أبيه.(الفيروز أبادي وآخرون ب،ت ص)

إن اليتيم ليس من فقد أباه فقط، لكنه أيضا كل لقيط وكل من فقد العلم بنسبه ،ومن أجل كل هذا فقد عنى الإسلام باللقيط، فأوجب التقاطه وحرم إهماله، وكذلك قد ألحق اللقيط باليتيم.

وفي وقتنا الحاضر نرى أشكال متعددة لليتم،فعلى سبيل المثال هناك أيتام توجد في أسر تفتقر إلى العلاقات الإنسانية فالأم تكون عاملة أو لديها مهام أخرى ولا يشغل الطفل الحيز الذي يجب أن يشغله من تفكيرها. لأن لديها ما هو أهم منه هذا بالنسبة للأم. أما بالنسبة للأب نجده بعيدا إما بسبب سفر أو متواجد فقط إسماً وكل ما يعنيه هو توفير النفقات المادية، ولا يشغل نفسه بغير ذلك فينشأ الطفل في هذه الأسرة وفي داخله شعور اليتيم.

ثانيا :طبيعة الطفل اليتيم

يقع تصنيف الطفل اليتيم ضمن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بالمعنى الأعم والأشمل للكلمة، والتي درج على استخدامها في الإشارة للأطفال المعاقين فقط، ولكنها في الحقيقة كلمة تشير إلى كل فئة تتطلب معاملة خاصة واحتياجات مختلفة عمن يقعون في مرحلتها العمرية أو في نفس ظروفها. وبالتالي فالوصف ينطبق تماماً على الأيتام، فيرجع ضم الطفل اليتيم إلى فئة ذوى الاحتياجات الخاصة لعدة أسباب منها:

- غياب الأم أوالأب رمز الحماية والحب والرعاية بكل أشكالهم وهما مالا يعوض دورهما أي شخص أخر.
- غياب الجو الأسرى في التنشئة الاجتماعية للطفل،ففي معظم الأحوال يتواجد الأطفال في دور الأيتام ويخضعوا لرعاية أم بديلة في الصغر ويغيب عنهم الدور الأبوي والتكامل بين دور الوالدين لتحقيق رغباته.

– تدخل عدد كبير من المؤسسات والهيئات والأشخاص في تربية الطفل، والتغير الدائم في صناع القرار بالنسبة له مما يصعب عليه عملية التوافق والتأقلم التي يبذل فيها جهد من طاقته النفسية،ما يلبث أن يزول في لحظة حين تقرر الأم البديلة أو المديرة التي تعود على قوانينها ووفق أوضاعه معها أن تغادر المكان ،فيبدأ في رحلة أخرى بحثاً عن التوافق والتكيف مع الجديد.

– انشطار المجتمع في نظرته لليتيم بين من يسيؤون التعامل معه عن سوء فهم أو أفكار مغلوطة سواء اجتماعية، وبين من يرون ضرورة تقديم يد العون للطفل اليتيم، ولكنهم يجهلون الطريقة المثلى لذلك، فنقع بين طرفين يصدر عنهما تصرفات عشوائية تؤثر على الطفل وتترك ترسبات نفسية قد تؤثر على مستقبله.

– عدم وجود نظم ثابتة وإشراف علمي منظم ودقيق يوضح النموذج الأمثل للتعامل مع هذه الفئة فيدرس احتياجاتها ويحدد طريقة التعامل معها، فيكون الاجتهاد دون فهم التكوينة الأساسية في أغلب الأحيان .

– غالباً مالا يتم التفكير في هؤلاء الأطفال في الكبر أو ما يتعلق بمستقبلهم، وإعدادهم للتعامل بشكل سوى مع المجتمع خارج الدار بعد أن يحين وقت خروجهم للمجتمع الأكبر .

وعلى الرغم أن اليتيم هو من فقد والديه أو أحدهما الأمر الذي يكون قاسياً عليه خاصة عندما يكون اليتم في المراحل المبكرة من الحياة كل هذه الأسباب وغيرها يقع خلف وضعنا لهذه الشريحة التي يشغلها الأطفال الأيتام ضمن الفئات ذوى الاحتياجات الخاصة، وما يترتب عليه من ضرورة فهم احتياجاتهم، ومتطلباتهم، والتعامل معها بما يكفل إيجاد طفل متوازن بأكبر درجة ممكنة.

ثالثا :المشكلات النفسية والاجتماعية للأيتام

عندما نسمع بكلمة يتيم يتبادر إلى أذهاننا الظلم والقهر والحرمان النفسي، فلا نكاد نسمع عن يتيم إلا ونتخيل أمامنا صورة طفل ذليل يشعر بالحرمان والنقص والقهر، إلا أن هذه الصورة –للأسف- في أغلب الأحيان تكون صحيحة، ولكن ما ليس بصحيح أن نرجع السبب في ذلك إلى الشخص اليتيم، لأنه ليس المشكلة في حد ذاته وليس هو المسؤول عن هذا الواقع الأليم، وإنما المسؤول عن ذلك هو المجتمع والنظرة الخاطئة نحو اليتيم، لذلك فإن مظاهر الظلم والقهر والإهمال وكل الاضطرابات النفسية التي تحتل نفوس الأيتام لا علاقة لها باليتم أو بفقد النسب بل هي من صناعة المجتمع الذي يهمل الأيتام.

ويشير فاروق جبريل الى أن الحرمان من الرعاية الوالدية هو أول الأسباب المؤدية الى الاضطراب في الشخصية ،وتتحدد درجة الضرر من الحرمان بمدى العلاقة بين الطفل ووالديه وبالسن التي يتم في الحرمان وحالة الطفل الصحية والظروف المحيطة بالطفل وقت الحرمان وهو يؤدي الى نتائج صعبة منها :

- ✓ تعطيل النمو الجسمي والذهني والاجتماعي : تشير معظم الدراسات الى أن الحرمان من الأبوين في الطفولة المبكرة تؤثر على بناء الطفل من النواحي الجسمية والذهنية والاجتماعية.
- ✓ -اضطراب النمو النفسي :يؤكد أحمد فهمي أنه خلال العامين الثاني والثالث تتكون الذات الشعورية للطفل ويرجع الفضل إلى الأم، والذي يحدث أن الأم تهتم بطفلها فتعطف عليه وتشبع حاجاته الجسمية والنفسية، فهي التي تضمه بين ذراعيها ، ويمر تكوين ذات الطفل بمراحل هي:

- المرحلة الأولى: من العام الأول وجزء من العام الثاني، و هي تخضع لمبدأ اللذة ويبعد عنه الألم.

- المرحلة الثانية : نجد الأم فيها تبدأ بالقيام بالتوجيهات ، فهي تعاقبه فنجد الطفل يعدل من سلوكه، وهذا هو التكوين الطبيعي للأنا الشعورية (جبر بلفاروق السعيد، 1986،ص176)

فالمهمة كبيرة لمن يقوم مقام الأم (الأم البديلة) في تعويضه ذاك الحرمان بإعطائه قدرا من الثقة بالنفس والعاطفة ،عسى أن يتكيف مع الواقع بشيء من الايجابية ويتغلب على بعض المشكلات الناتجة عن ذاك الحرمان ،ومن أهم المشكلات النفسية والاجتماعية على سبيل المثال لا الحصر:

- الشعور بالحرمان وعدم الأمن و الإحساس بالكبت.
- الشعور بالاضطهاد والحساسية المفرطة، سرعة الغضب، الشعور بالكآبة
- العزلة والانسحاب و عدم الثقة بالنفس
- البحث عن تأكيد الذات بحب التعدي والميل للتخريب و العدوان، فهو استجابة يرد بها المرء على الخيبة والإحباط والحرمان وذلك بأن يهاجم مصدر الخيبة أو بديلاً عنه.
- الكذب:وهو سلوك اجتماعي غير سوي يؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية، ويرتبط الكذب بالسرقة والغش ،وقد وجد الباحثون في جرائم الأحداث، أن من اتصف بالكذب يتصف عادة بالسرقة والغش.

كما نجد أن الأطفال الأيتام تزيد بينهم الاضطرابات الانفعالية والسلوكية مقارنة بأقرانهم، مثل السلوك العدواني والسرقة وصعوبات التعلم والتخريب وغيرها من المشكلات النفسية الأخرى، فكلما كان التبني أو الكفالة في سن متأخرة كلما كانت هذه الاضطرابات أكثر احتمالا وأكثر شدة (أحمد فهمي،1997 ،ص92)

***المشكلات التربوية التي يعانى منها الطفل اليتيم:**

1-التدليل: وخاصة إذا كانت الأسرة قد عانت لفترة طويلة الحرمان من طفل بسبب العقم، فيحتمل أن يحيطوا هذا الطفل القادم بالتدليل وتحقيق كل رغباته فينشأ أنانياً كثير المطالب، غير قادر على تحمل المسؤولية.

2- الحماية الزائدة: وخاصة إذا كانت الأم البديلة لها سمات عصابية تجعلها شديدة الحرص وشديدة الخوف عليه، فتحوطه في كل حركاته وسكناته فينشأ اعتماديا خائفاً، أو يتمرد بعد ذلك على تلك الحماية وخاصة في فترات المراهقة، فيصبح عدوانياً ثائراً.

3- الإهمال: وهذا يحدث في حالة الأسرة التي تكفل الطفل مقابل مكافأة مادية، فغالباً لا يكون لديهم عطاء عاطفي لهذا الطفل، وهذا الإهمال يجعله ينشأ منطوياً حزيناً فاقداً الثقة بنفسه وبالناس.

4- النبذ: وهو يحدث شعورياً أو لا شعورياً نتيجة الوصمة الاجتماعية التي يحملها هذا الطفل، لكونه لقيطاً أو منبوذاً من أسرته الأصلية. وهذا النبذ يجعله مليئاً بالغضب والميول العدوانية نحو الآخرين.

5- التفرقة في التعامل: وتحدث إذا كان الطفل مجهول النسب يعيش في أسرة بها أطفال آخرين من صلب الأب والأم فغالبا ما تحدث تفرقة في المعاملة تؤدي إلى شعوره بالاختلاف والنبذ والظلم وعدم الأمان.

6- العناد: كمشكلة تربوية يقصد بها حالة الرفض والإصرار المتكرر التي يبديها الطفل دائما تجاه الإرشادات الموجهة إليه من غير عذر أو مبرر منطقي. والعناد الطبيعي يظهر في حياة الطفل من السنة الثانية من عمره ولا يعتبر سلوكاً مرفوضاً بل يدل على تقلب في مزاجه ومحاولة للتكيف مع بيئته.

لكن الطفل اليتيم يلجأ إلى العناد والمشاكسة نتيجة غياب الأمو عدم أخذه من أمه ما يحتاجه من أمن وحب وحنان ،ويظهر ذلك من خلال نفوره من الآخرين وازدياد مخاوفه .

رابعا: جودة الحياة

- لغة تعني الجيد، جودة صار جيدا.

وتعرف منظمة الصحة العالمية (who) 1999 "أنها انطباع الفرد تجاه حياته وضمن المعايير الثقافية ، ومستوى تحقيق أهدافه وتوقعاته وفق مفاهيم معيارية محددة لديه ، وهي عملية التكامل بين جوانب صحة الفرد الفسيولوجية والنفسية ومستوى عدم الاعتمادية والعلاقات الاجتماعية ،وعلاقة ذلك بما يبرز في المستقبل من أحداث"

أما وحدة أبحاث جودة الحياة التابعة لقسم الصحة العامة بجامعة تونتو بكندا تقول " إن الهدف النهائي من دراسة جودة الحياة هو جعل الناس تعيش حياة ذات جودة ،حياة لها معنى ويتم الاستمتاع بها"

من ناحية تاريخية أول استخدام لمصطلح جودة الحياة ظهر في الفلسفة الاغريقية ، وافترض أرسطو ان السعادة مشتقة من فعالية و نشاط الروح وبالتالي تحقق حياة سعيدة.

وإذا كانت الجودةُ تعني التَّحسين المستمرّ، لأجل تنمية الحياة البشرية المستدامة وتقدمها، فإنّ النبي

. صلى الله عليه وسلم .كان من دعائه " :اللهم أصلح لي دنياي التي فيها معاشي... واجعل الحياة زيادة لي في كل خير" وهذا هو مفهوم الجودة الذي يعني التطوير المستمر لسبل الحياة الكريمة.

على كل حال فان مصطلح جودة الحياة كان مقتصرا على الأبحاث المبنية على حياة المرضى ، وبقي هذا المصطلح حتى عام 1978 ، حيث وسعت منظمة الصحة العالمية هذا المصطلح وأوضحت أن للأفراد الحق في الرعاية النفسية وجودة حياة كافية وذلك

طبعا بالإضافة الى الرعاية الفسيولوجية (http://www.yanabeea.net/ 2018/03/03details.aspx?pageid=5447&lasttype=2-)

ويرتبط بمفهوم جودة الحياة الكثير من المفاهيم الأخرى ذات الأهمية مثل السعادة والشعور بالرضا الشخصي والجوانب الروحية والدينية والمشاعر والأنشطة الإيجابية مثل التفاؤل والأمل والإيثار والحب والحكمة والمرونة التي تمثل جميعها قوة بشرية فريدة من نوعها في تحقيق جودة الحياة. ان خصوصيات الجودة في مختلف مجالات الحياة وعلى وجه التحديد المشاعر الإيجابية ونقاط القوة تسهم في حياة أكثر سعادة وصحة ونجاحا في مواجهة شدائد الحياة.

فمفاتيح جودة الحياة ليست في تحقيق الثروة والوضع الوظيفي، بل أيضا في كيفية تحقيق جودة الحياة في مختلف صورها وأشكالها ومجالاتها، من خلال الاهتمام بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والعلمية والروحية والترويحية وغيرها، والعمل على تنمية قدرات ومهارات ومفاتيح النجاح في الحياة والتغلب على مشكلاتها وشدائدها، وغرس الأفكار والمشاعر الإيجابية، حتى يستطيع الفرد أن يفيد نفسه ومجتمعه، فيشعر بأهميته وقيمته ونجاحه في الحياة.

خامسا: مقومات جودة الحياة

ربما يجدها شخص في الاستمتاع بجمال منظر غروب الشمس وآخر يجدها عند الجلوس في حديقة مع أفراد عائلته مستمتعا بالطبيعة...أو غيرها من الأشياء التي تشبع حاجة الإنسان سواء على المستوى النفسي أو الروحي أو العقلي أو الجسدي ومن مختلف النواحي: صحية أو اقتصادية أو اجتماعية، ومن ثَم فإننا نستطيع القول بأنه تعريف نسبي يختلف من شخص لآخر حسب ما يراه من معايير تقيم حياته .وإذا تحدثنا عن مقومات جودة الحياة ونعنى هنا الناحية الصحية نجدها تتمثل في أربع نواح أساسية

والتي تؤثر بشكل أو بآخر على صحة الإنسان بل وعلى نموه كما أنها تتفاعل مع بعضها البعض:

1- الناحية الجسمانية
2- الناحية الشعورية
3- الناحية العقلية
4- الناحية النفسية

وتتمثل هذه النواحي الأربع في الاحتياجات الأساسية الأخرى الضرورية لحياة الإنسان التي لا يستطيع العيش بدونها والتي يمكن أن نطلق عليها الاحتياجات الأولية :

- الاحتياجات الفسيولوجية :الهواء -الطعام -المسكن —النوم وغيرها من الاحتياجات الأخرى.
- الاحتياج إلى الأمن والآمان -:الحاجة إلى العيش في مجتمع آمن بعيد عن المخاطر

*الاحتياجات الخاصة بالانتماء:

- القبول الاجتماعي
- التفاعل الاجتماعي
- الولاء الاجتماعي

- الاحتياج إلى تقدير النفس:

- الإحساس بالذات، والمهارات المكتسبة
- التقدير والاحترام

- الاحتياج إلى تحقيق الذات:

- احتياج جسماني
- احتياج شعوري
- احتياج عقلي
- احتياج نفسي

وهذه الاحتياجات تقف جنباً إلى جنب مع مقومات جودة الحياة بل تعتبر جزءاً مكملاً لها والإخلال بأي عنصر فيها يؤدى إلى خلق الصراع.من هنا كان لابد أن نتعرف أكثر على احتياجات الطفل اليتيم كي يعيش حياة سعيدة وذات جودة.

سادسا :احتياجات الطفل اليتيم

لكل إنسان في كل مراحل حياته احتياجات تختلف من مرحلة عمرية لأخرى، وتختلف أيضاً باختلاف التنشئة مكاناً وزماناً، إلا أن هناك حاجات إنسانية ثابتة، وأساسية تتواجد لدى كل فرد، وفى كل مراحل عمره، يلعب إشباعها دوراً كبيراً في استقرار حياته واستمرارها.

- تعريف الحاجة:

الحاجة افتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الاشباع والارتياح للكائن الحي، والحاجة شيء ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها(حاجة فسيولوجية)، أو للحياة بأسلوب أفضل(حاجة نفسية)وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على حاجات الفرد ومدى إشباع هذه الحاجات.

ولاشك أن فهم حاجات الطفل وطرق إشباعها يضيف إلى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى أفضل مستوى للنمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية.

- تصنيف الاحتياجات :

قام العديد من الباحثين بمحاولات لتصنيف الحاجات تبعاً لمعايير مختلفة، منها تصنيف الحاجات إلى حاجات فسيولوجية، وحاجات نفسية تخص الفرد نفسه،

وحاجات اجتماعية يرتبط ظهورها وإشباعها بوجود الفرد في وسط جماعة لها شروط تفرضها على من ينتمون لها وتطالبه بطريقة معينة بإشباع ما يظهر لديه من حاجات.

ولعل أهم تصنيفات الحاجات هو التصنيف الذي يقوم على وضع كل الحاجات في فئتين كبار، تتضمن الفئة الأولى حاجات تضمن البقاء الإنساني للفرد وتحفظ حياته مثل الحاجات الفسيولوجية، والفئة الثانية تتضمن حاجات تضمن حياة أفضل وأكثر مناسبة وهى الاحتياجات النفسية والاجتماعية. .

وانشغل عدد أخر من الباحثين بتدرج هذه الحاجات حسب أهميتها، ويعد مدرج (ماسلو) للحاجات والذي يتكون من خمس مستويات يقع في قاعدته الحاجات الفسيولوجية، ثم الحاجة للأمن، ثم الحاجة للانتماء، ثم الحاجة إلى تقدير الذات، فالحاجة إلى إثبات الذات، وقد وضع ماسلو هذا المدرج بحيث يكون إشباع كل مستوى شرط للبحث عن المستوى الذى يليه، فإذا ما أشبع الفرد الحاجات الفسيولوجية الأساسية بحث عن الأمن، وبعدها الانتماء، وهكذا. ومن الجدير بالذكر أن رب العزة أوضح لنا هذا في كتابه العزيز قبل كل ما توصل له الباحثين. ففي الآية الكريمة "لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ". نجد توضيح لترتيب احتياجات البشر فالجوع من الاحتياجات الفسيولوجية، لحقها الأمن من الخوف (حامد عبد السلام زهران، 1998، ص 40، 41).

- نماذج احتياجات الطفل اليتيم

من أجل وقاية الطفل اليتيم من مجموعة الاضطرابات النفسية التي قد تواجهه في مسيرته الحياتية، لا بد من إشباع مجموعة الحاجات النفسية والاجتماعية، لينشأ طفلاً

سوياً، ينتمي إلى المجتمع الذي يعيش فيه، ومشاركاً وبناءً في صناعة المستقبل، وليس مجرد متلقياً للمن والإحسان من الآخرين.

لا يختلف الطفل اليتيم عن أي طفل أخر، بل عن أي إنسان أخر في احتياجه بالدرجة الأولى للاحتياجات الفسيولوجية الأساسية التي تضمن له بقائه وتعد ضرورة للحياة، ثم تظهر الاحتياجات الأخرى مثل الحاجة للحب، والحاجة لتقدير الآخرين، والحاجة إلى تقبله من الأخر، والحاجة إلى إثبات الذات، وغيرها.... إلا أن أهم الحاجات والتي سوف نختصها بدرجة كبيرة من التوضيح لأهميتها وكونها مطلب أساسي للطفل اليتيم تحديداً لطبيعته التي تحدثنا عنها في الجزء الأول، التي ينبغي الانتباه لها عند اليتيم وإشباعها، وهى:

1-**الاحتياجات الفسيولوجية** : فقد تكون الاحتياجات سكناً ملائماً، أو ثياباً مناسبةً، أو طعاماً صحياً، أو ما شابه ذلك. يقول: «من عال يتيماً حتى يستغني عنه أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة". وعنه أنه قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وقال بإصبعيه: السبّابة والوسطى.

يقول ص "من قبض يتيما بين المسامين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى ،أوجب الله تعالى له الجنة البتة لأن يعمل ذنبا لا يغفر له ".

وقد عرف قانون الأسرة 1984 الكفالة "أخذ طفل مجانا والقيام بتربيته وتغطية حاجاته على أساس عقد قانوني (المادة 116 من قانون الأسرة)(بدرة معتصم ميموني،2005،ص 190)

2-**الحاجة إلى الحب والمحبة**، وهى من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى إشباعها، والحب المتبادل المعتدل بينه وبين والديه وأخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية، أما الطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة فإنه يعاني من الجوع العاطفي، ويشعر أنه غير مرغوب فيه ويصبح سيء التوافق مضطرباً نفسياً.فالإسلام اهتماماً كبيراً للمشاعر

والأحاسيس. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ﴾(سورة الضحى الآية9) وإهمال الأيتام دليل على أن المجتمع غير صادق في تدينه قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾(سورة الماعون الآية1-2) أي يهمله بدفعه دفعا شديدا وهذا الفعل يكشف عن قسوة القلب وتبلّد العاطفة، بينما قد لا يحتاج اليتيم إلى شيء سوى المواساة القلبية، ليعوّض بعض ما فقده، قال الإمام علي « ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس يتيم ترحماً إلا كتب الله له بكل شعرة مرت يده عليها حسنة». فالإعجاز العلمي في القرآن أكد على ان لمس شعر اليتيم يساعد في نمو الخلايا في المخ الخاصة بالحب والحنان، وأن الاتصال الحسي واللمس والضم يؤثر على التطور العاطفي ونمو الدماغ لدى اليتيم

3-**الحاجـة للأمـن** : لقد وضع الله سبحانه وتعالى الحاجة للأمن مباشرة بعد الاحتياجات الفسيولوجية وذلك للدلالة على أهميتها، فتخيل لو أن لديك كل شيء وينقصك الإحساس بالأمان ؟ سوف تفقد كل الأشياء قيمتها لأنك ببساطة لا تأمن إيجاد فرصة الاستمتاع بها، كذلك لا تأمن استمرار وجودها.

ورغم الاحتياجات المتعددة للطفل اليتيم والتي يشابه فيها الطفل في الأسرة بقدر ما، إلا أن الحاجة للأمن تعد الحاجة الأهم للطفل اليتيم الذي يفتقد قدر كبير منه بشكل أساسي كما شرحنا لغياب الوالدين 'فغيابهما يؤدي إلى الخوف والقلق من المجهول ومن المستقبل، لذا فإن الطفل اليتيم يحتاج إلى الحضن الدافئ الذي يركن إليه ويستمد منه قوته ودافعيته خلال حياته.

4-**الحاجة إلى الرعاية الوالدية والتوجيه**:إن الرعاية الوالدية . خاصة من جانب الأم للطفل هي التي تكفل تحقيق مطالب النمو تحقيقاً سليماً. إن غياب الأب أو الأم بسبب الموت أو الانفصال أو العمل وخاصة في حالة اشتغال الأم عن الطفل وتركه للخدم أو إيداعه في مؤسسة يؤثر تأثيراً سيئاً في نموه النفسي.

ومن الطبيعي أن كل هذه الحاجات النفسية يحتاج لها الطفل اليتيم لأنه لا يختلف عن الطفل الذي ينشأ بين أبويه لا يختلف عنه في هذه الحاجات النفسية .

5-**الحاجة إلى إرضاء الكبار**: يميل الطفل إلى أن يرضى عليه الكبار وخاصة والديه، عن طريق إظهار مجموعة من السلوكيات أمامهم، وطاعتهم، وتقليدهم، وبالتالي ارتياحه عندما يتمكن من إشباع هذه الحاجة وعندما يلتفتون له ويرضون عنه، وينطبق الأمر ذاته على الحاجة لإرضاء الأقران من نفس العمر والاهتمامات.

6-**الحاجة إلى التقدير الاجتماعي**: يحتاج الطفل اليتيم إلى أن يكون مقدراً من قبل البيئة الاجتماعية المحيطة، ولكن إذا نظر له المجتمع بالنقص وأنه أقل من غيره فإن ذلك يقوده إلى عدم التوافق الاجتماعي والعزلة، ولنقمة على المجتمع في بعض الأحيان .

7-**الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية**: وتعتبر هذه حاجة ماسة بالنسبة لليتيم، الذي يحتاج بدوره إلى تعلم وتقليد معايير السلوك الاجتماعي، والتمييز بين الصواب والخطأ، وفي حال غياب الوالدين فقد تغيب المعايير السلوكية عند الطفل اليتيم، وبالتالي التخبط والعشوائية في السلوك.فالطفل بحاجة الى الضبط والسيطرة يقول ص "أدبوا الأيتام كتأديبكم لأبنائكم "، صحيح أنه يتيم لكن يجب أن لا تكون معاملتنا إياه بالعطف والحنان سببا لأن يشعر بأنه قادر على فعل أي شيء يريده وأن لا أحد يمانعه أو يضبطه (http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=1531/03/2018).

إن حاجات اليتيم سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو مادية ،فهي مكملة لبعضها البعض فلن تكون حالة اليتم الاجتماعية جيدة إن لم تتوفر له الرعاية المالية ولن تفلح الرعاية النفسية ان لم يغطى جانب الرعاية الاجتماعية ، إن اليتيم يحتاج إلى الغذاء

ولكنته في حاجة أكبر إلى أن نقدم له مع الغذاء روح ترفل بالرحمة والعطاء والحنان كي تنعم نفسه بالاطمئنان.

سابعا: الآليات العملية لتحقيق جودة الحياة لفئة الأيتام.

إن التعاطي مع اليتيم يجب أن ينطلق من كونه عضوا فعالا يمتاز بالاستقلالية والخبرات الشخصية، لذا سنعرض مجموعة من التوصيات علها تكون سبيلا لتحسين أوضاع الأيتام في مؤسسات الرعاية أو في أسرهم حتى ينالوا قدرا من التوافق النفسي والاجتماعي، وبالتالي حياة كريمة خالية من الحرمان النفسي والاجتماعي:

- تلبية المتطلبات والاحتياجات المادية التي يحتاجون إليها.
- مساندة الأيتام على تقبل واقعهم الاجتماعي وزراعة الثقة ،و توسيع دائرة علاقاتهم بالآخرين من خلال إكسابهم المهارات الحياتية وتعزيز ثقتهم بالذات حتى نساعدهم على تقبل واقعهم الاجتماعي وتوعية المجتمع بهذه الفئة.
- تقوية الوازع الديني لدى الأطفال الأيتام لتحقيق الرضا عن الوضع الأسري.
- توفير أماكن لإقامة البالغين من الأيتام، وإيجاد وظائف لهؤلاء البالغين وتوفير الدورات التدريبية.
- التوصية بإشراك الأيتام أنفسهم في صياغة مشكلاتهم والتعبير عن احتياجاتهم في صورة أوراق عمل وبحوث.
- الاعتماد على ثقافة الحوار مع الشباب لتشجيعهم على فهم حقوق الأيتام.

7-تنمية ثقافة التطوع لدى المجتمع في المشاركة في المشروعات الخيرية، بما ينعكس على رعاية الأطفال بصفة عامة والأيتام بصفة خاصة.

- فتح مجال التطوع أمام الأيتام وهذا جزء من اندماجهم في المجتمع.
- توعية المجتمع بمفهوم الأسر البديلة.

- تشجيع عمليات الكفالة للأيتام داخل الأسر.

- أحقية كل أسرة بديلة في أن ترى ابنها البديل لكي تقرر أنها تتقبله أم لا، مما يجعلها تأخذ مجهول النسب ولا تربطها به مشاعر التقبل الأولى مما قد يجعلها تسيء معاملته دون أن تشعر.

- أن يكون ضمن إجراءات الموافقة للأسرة البديلة عمل مجموعة من الاختبارات النفسية، على أن يكون اجتيازها من قبل الأسرة شرطاً أساسياً للحصول على الطفل من عدمه.

- يجب مراقبة ومتابعة الطفل مجهول النسب لدى الأسرة البديلة من قبل مديريات التضامن الاجتماعي، حتى ينهي تعليمه الجامعي أوزواجه،

- سحب الطفل من الأسرة البديلة التي يتضح أنها قد أهملت تجاه الطفل مجهول النسب، بإساءتها معاملته أو تربيته.

- إعداد برنامج لتأهيل الأمهات البديلات قبل العمل وأثناء العمل وبعده: بعد أن يقع الاختيار على مجموعة من الأسر البديلة التي سوف تقوم بإقامة الطفل بمجهول النسب لديها، يتم عمل حصر بعدد هذه الأسر، ويتم عقد دورات تثقيفية لهم لتوعيتهم بكيفية رعاية الابن مجهول النسب في حالة ما إذا كان طفل أو طفلة، على أن يكون ذلك من خلال مجموعة من المتخصصين في مجالات (علم النفس، وتربية الطفل، وأخصائيين نفسيين واجتماعيين وغيرها) من المتخصصين في المجالات التي تصلح لإفادة مثل هذه الدورات بما فيه صالح الطفل وأسرته البديلة.

- زيارة طبيب متخصص للأسرة البديلة، مع أخصائية نفسانية أسبوعيا لمتابعة الطفل أو الطفلة من مجهولى النسب وكتابة تقرير طبي عن كل حالة وتسليمه لمديرية

التضامن الاجتماعي، وذلك من أجل الاطمئنان المستمر على معرفة رعاية الأسرة لابنها البديل من عدمه مما يترتب عليه السحب الفوري لإهمال الأسرة في حق الطفل من عدمه.

– العمل على التطوير النوعي لكافة أساليب العمل في دور الأيتام وصولاً لتحقيق الجودة الشاملة تنظيمياً وإجرائياً.

– أهمية تنوُّع البرامج داخل مؤسسات رعاية الأيتام .

– تزويد العاملين بمؤسسات رعاية الأيتام بالمهارات التخطيطية .

– اختيار أخصائيين اجتماعيين مدربين ومعدين مهنياً على ممارسة العمل مع الأيتام .

– الأخذ بالاتجاهات الحديثة في العلاج النفسي والاجتماعي والاتجاه التكاملي عند التعامل مع العديد من مشكلات الأيتام.

– تفعيل دور الأخصائي الذي يعمل مع الأطفال الايتام لتفادي تعرض الأطفال للعديد من المشكلات النفسية والاجتماعية في المؤسسات الإيوائية والأسر البديلة.
23- تحديد قاعدة بيانات واضحة حول طبيعية حياة الأيتام واحتياجاتهم يسهل الاطلاع عليها.

– إعادة هيكلة المؤسسات الإيوائية والبحث عن ذوى الكفاءة والإعداد الجيد لهم لإمكان التعامل مع هذه الفئة من مجهولى النسب.

– الرقابة والإشراف الدوري على المؤسسات الإيوائية بشكل حازم.

– التقييم المستمر للعاملين داخل هذه الدور واستبعاد العناصر المقصرة.

– التعرف على نقاط القوة والضعف بهذه الدور ومحاولة تحويل نقاط الضعف إلى نقاط قوة والعمل على تأكيد وتفعيل نقاط القوة.

– ضرورة إنشاء مركز بحثي خاص بالأيتام والتركيز على الإرشاد الجماعي، الفردي، التربوي، النفسي عند التعامل مع الأيتام .

29-أهمية إجراء دراسة حول مفهوم اليتيم المعنوي، وتحديد سماته،وضرورة إجراء دراسات حول تأثير العوامل الشخصية عند الأيتام.

– التوصية بإنشاء مركز لتأهيل الأيتام بواقعهم والتكيف معه واختيار نماذج ناضجة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

– ضرورة مشاركة الأيتام في وضع البرامج الخاصة بهم وذلك بالاشتراك مع المتخصصين.

32- التعاون معأهل الاختصاص في الجامعات والعمل الخيري .

– الاهتمام بالإعلام الجديد في مجال التواصل لرعاية الأيتام (إنترنت ،فيسبوك وتويتر).

– إقامة الندوات والحوارات الاجتماعية والثقافية حول قضايا الأيتام .

– التوصيات يجب أن تكون مبنية عن دراسات ميدانية أو نظرية معمقة .

– ضرورة تبادل الخبرات بين جميع المؤسسات العربية العاملة في مجال رعاية الأيتام.

– إبرام اتفاقيات ومذكرات تعاون بين الجامعات للدعم العلمي والتجارب.

– تقديم هذه التوصيات إلى الوزارة الوصية لهذه الفئة.

المراجع :

- أحمد فهمي(1997)،الصحة النفسية -دراسات في سيكولوجية التكيف، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الفيروز أبادي وآخرون (ب،ت) ،القاموس المحيط ، دار الفكر ،القاهرة.

- بدرة معتصم ميموني(2005)،الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل و المراهق ، الطبعة الثانية ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

- جبريلفاروق السعيد(1986) أثر غياب (الأم–الأب)على التفكير الابتكاري والذكاء للأبناء،مجلة كلية التربية،جامعة منصورة.

- حامد عبد السلام زهران(1998)،علم نفس النمو،الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

- http://www.yanabeea.net/details.aspx?pageid=5447&lasttype=2- 2018/03/03

-http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=1531 - 2018/03/03